[182] فلو أعلمتهم بمكانك ؟ فقال: وا لا أقبل لهم أمانا، ولا أبرح حتى أقتل، لا أفلح من ندم، وكان رجلا أبيض طويلا أصلع، فأقبل عليه رجل من أهل الشام وهو يقوم: وا لا أبرح حتى أضرب صلعته وهو حاسر. فقال عبد ا: شر لك خير لي، فضربه بفأس في يده، فرأيت نورا ساطعا في السماء، فسقط ميتا. وكان يومه ذلك صائما، رحمه ا. قال: فجعل مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان بن الحكم على القتلى. فمر على عبد ا ابن حنظلة، وهو ماد أصبعه السبابة. فقال مروان: أما وا لئن نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا، داعيا إلى ا. ومر على إبراهيم بن نعيم، ويده على فرجه، فقال: أما وا لئن حفظته في الممات لقد حفظته في الحياة. ومر علي محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضعا جبهته بالارض، فقال: أما وا لئن كنت على وجهك في الممات لطالما افترشته حيا ساجدا . فقال مسلم: وا ما أرى هؤلاء إلا من أهل الجنة. ومر على عبد ا بن زيد وبين عينيه أثر السجود، فلما نظر إليه مروان عرفه، وكره أن يعرفه لمسلم فيحز رأسه. فقال له مسلم: من هذا ؟ فقال بعض هذه الموالي وجاوزه، فقال له مسلم: كلا، وبيت ا لقد نكبت عنه لشئ. فقال له مروان هذا صاحب رسول ا صلى ا عليه وسلم عبد ا بن زيد. فقال: ذاك أخزى ناكث بيعته حزوا رأسه. وكان قصر بني حارثة أمانا لمن أراد أهل الشام أن يؤمنوه، وكان بنو حارثة آمنين ما قتل منهم أحد، وكان كل من نادى باسم الامان إلى أحد من قبيلة بني حارثة أمنوه رجلا كان أو امرأة ثم ذبوا عنه حتى يبلغوه قصر بني حارثة، فأجير يومئذ رجال كثير ونساء كثيرة، فلم يزالوا في قصر بني حارثة حتى انقضت الثلاث. قال: وأول دور انتهبت والحرب قائمة دور بني عبد الاشهل، فما تركوا في المنازل من أثاث ولا حلي ولا فراش إلا نقض صوفه، حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها، فدخلوا دار محمد بن مسلمة، فصاح النساء، فأقبل زيد بن محمد بن مسلمة إلى الصوت، فوجد عشرة ينهبون، فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتى قتل الشاميون جميعا، وخلصوا منهم ما أخذوه، فألقوا متاعهم في بئر لا ماء فيها، وأبقي عليها التراب، ثم أقبل نفر من أهل الشام، فقاتلوهم أيضا، حتى قتل زيد بن محمد أربعة عشر رجلا، فضربه بالسيف منه أربعة في وجهه. ولزم أبو سعيد الخدري بيته، فدخل عليه نفر من أهل الشام، فقالوا: أيها الشيخ، من أنت ؟ فقال: أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول ا صلى ا عليه وسلم، فقالوا: ما زلنا